العالم المسرحي والسينمائي

« فلم عيون ساحرة »

لناقد « الرسالة » الفني

عرض في الاسبوع الماضي فلم (عيون ساحرة) للسيدة آسيا في دار سينما فؤاد ، وبرغم الدعاية الواسعة النطاق التي استمرت أشهراً طويلة قبل عرض الفلم ، والضجة التي قامت أخيراً بسبب تعنت قلم المراقبة مع أصحاب الفلم ، وعدم اجازة بعض مواقفه والسماح بعرضها ، على رغم كل هذا لم يلق الفلم من اقبال الجمهور ماينبيء عن نجاح كبير ، وهو ما يؤسف له حقا أشد الأسف ، فان صناعة الافلام المصرية في أشد الحاجة الى التشجيع والمؤازرة ليشتد ساعدها وتمضي في طريقها بخطى ثابتة نحو الرقي والكمال .

يمتاز هذا الفلم من سابقيه بانه نحا في فكرته وفي اخراجه منحى جديداً لم نألفه بعد في أفلامنا المصرية التي كانت في الأغلب تدور فكرتها حول مواضيع مصرية بعضها عادي لا غناء فيه ، وبعضها فيه من المحاولة والجهد ما يدل على رغبة صادقة في التجديد والابتكار ، وان تعدت الوسائل المحدودة والجهود الشخصية التي لا تقوم على أساس صادق من العلم أو التجربة بأصحاب هذه الافلام عن تحقيق ما يطمعون فيه من التقدم والتجديد .

فكرة الفلم معقدة بعض التعقيد ، او قل انها كانت من العمق بحيث أصبح من العسير على الجمهور ان يلمسها او يفهمها للوهلة الاولى ، والى هذا اعزو انصراف الجمهور عن الاقبال على مشاهدة هذا الفلم . والواقع ان الفلم لا تنقصه عوامل الاغراء التي تدفع الجمهور عن حضوره فن مناظر جميلة خلابة ، وجو يكتنفه غير قليل من الرهبة والغموض ، وحيل سينمائية لم يألفها جمهورنا في الافلام المصرية ، الى غير ذلك من دواعي الاقبال . ومع هذا كله فالواقع ان الفلم لم يصادف نجاحا كبيرا . وارجح ان السبب الاول في هذا هو عدم تفهم الجمهور لفكرة الفلم وعدم تتبعه لها في مشاهده المختلفة .

على ان اصحاب الفلم ، على ما اظن ، قدروا ان نفس هذه العوامل مع الغموض الذي يسود الفلم والفكرة الغريبة التي يعرضها ، هي التي ستدفع الجمهور الى التزاحم على مشاهدته ؛ فكانوا في تقديرهم مخطئين . وأمثال هذا كثير مألوف في عالم السينما في اوربا وامريكا على السواء ، وكم من افلام أنفق عليها آلاف الجنيهات واشترك فيها أقطاب السينما من ممثلين ومخرجين ، وقدر لها النجاح ، ثم لم تصادف اقبالا من الجماهير فتكبد أصحابها خسائر جسيمة . ولكن ما كان اغنانا نحن في مصر ، ومازلنا في خطانا الاولى في هذا الميدان المترامي الاطراف الوعر المسالك ، عن ان نجازف مثل هذه المجازفات الخطرة ولما تنضب بعد بين أيدينا المواضيع التي يصح ان نستمد منها مادة لأفلامنا المصرية .

على أن المخرج لم يفلح في خلق الجو الغامض المخيف الذي يسود مثل هذه الافلام ، ولذلك كانت مشاهد الفلم — وليست لها تلك الروعة التي تناسب الفكرة — تقابل من الجمهور بكثير من عدم الاكتراث والمبالاة . على أن المحاولة في ذاتها محاولة جريئة مبتكرة — من ناحية الفلم المصري على الاقل — وقد أراد المخرج أن يسير فيها على نمط بعض الافلام الغربية التي من هذا النوع كفلم « فرنكشتين » ، ولكن لم تسعفه تجاربه وخبرته من الناحية المعنوية ، ولا ماتحت يديه من عدد وآلات من الناحية المادية . على اننا نرجو الا تثبط هذه التجربة — وما كانت لها من نتائج تدعو حقا الى اشد الاسف — عزائم السيدة آسيا وتثنيها عن متابعة جهودها ، ولعل فلمها القادم يكون أحسن حظا وأكثر نجاحا ورواجا .

* * *

ذكرنا أن بالفلم مشاهد رائعة الجمال من تلك الحدائق الغناء والقصور الانيقة والرياش الفاخر مما يعطي لمشاهدي الفلم في الخارج فكرة طيبة عن هذه البلاد ، وعن مناظرها ومغانيها ، وينفع في الدعاية لمصر نفعا لاشك فيه . وقد تقف مميزات الفلم عند هذا الحد فاننا اذا شئنا أن نتحدث عن بعض نواحيه الفنية وجدنا فيها نقصا كبيرا لعله

واضح ملموس حتى لا يخطئه أقل الناس خبرة بمثل هذه الشئون. فالصوت لم يكن حسن الالتقاط ولا دقيقه ، والجمل مقطعة تقطيعا غريبا حتى لتمر النواني بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة ، وربما اقتضى الموقف ان يلفظها الممثل في تدفق وحرارة ، فهذا التقطيع يفسد وقعها ويضيع على المشاهد الأثر الذي كان يجب أن تخلفه في نفسه . وصوت الآلات الموسيقية كان أشبه برنين الاواني النحاسية منه بوقع المثاني والمثالث كما يقولون احيانا . . . وكانت « خشخشة » الصوت وما فيه من عيوب واضحة تذكرني بتلك الآلة الملعونة « الراديو » التي تزعجني في المنزل أي ازعاج ، وقد عدت اليوم شديد الاعجاب بها والرضاء عنها .

كذلك كانت الاضاءة ، إلا في بعض المشاهد الخارجية التي تغني فيها أشعة الشمس الساطعة عن الآلات التي قد لا تستخدم على الوجه الأكمل .

وللمرة الأولى — على ما أذكر — تغني السيدة آسيا ، ولست ممن ينصح لها بالغناء ، على الأقل حتى تجد الآلات اللاقطة التي لا تشوه الصوت وتجعله بحيث يصادف وقعاً حسنا في الأذن ، وارتياحا في نفس المتفرج . وعلى كل حال فما أظن أن أفلام السيدة آسيا — مهما أكثرت فيها من المشاهد الغنائية — ستعد في يوم من الأيام من الأفلام الموسيقية ، فالخير لها أن تقتصد في هذا أو تعدل عنه بالمرة .

* * *

بذل ممثلو الفلم جهداً كبيراً في أداء أدوارهم على أحسن وجه ممكن ، على أن الحظ خانهم في كثير من المشاهد ، ولم يصادفوا التوفيق الذي كانوا أهلا له ، ونلاحظ على أحمد افندي جلال أنه كان كثير التقيد في حركاته ، كثير الاضطراب فيها ، حتى في المشاهد العادية التي تخرج عن دائرة السحر ووقوعه تحت تأثير دليله . ولو ترك نفسه على سجيتها ، وكان في دوره أكثر بساطة وأقل تكلفا لكان خيراً مما رأيناه .

بقي أن نقول ان الحوار في الفلم لم يكتب بشيء من العناية ، والنقص فيه واضح جداً . كما أن تقطيع الفلم لم يخل من الارتباك والاضطراب ، وما نجد غناء في تفصيل كل هذا .

وفي النهاية أظن أن من الخير ، ومن التشجيع للسيدة آسيا على مداومة الجهد والعمل ، أن نشكر لها ما بذلت وما حاولت ، وأن نرجو لها في الأفلام القادمة ما تصبو اليه من النجاح والتوفيق . فان أخطأها الحظ اليوم ، فما نظنه يخطئها في المرات المقبلة .

على مسرح الاوبرا الملكية

تعمل على مسرح دار الاوبرا الملكية هذه الأيام فرقة غنائية فرنسية تضم بعض ممثلي دار « الاوبرا » في باريس « والاوبرا كوميك » . وقد جرت التقاليد أن تشغل هذا الفصل من موسم الاوبرا في مصر فرقة ايطالية ، وقد حرم الجمهور بذلك من الفن الموسيقي الايطالي على ماله من القدر والقيمة الفنية التي يعرفها عشاق الفن الموسيقي الغربي ؛ واتيحت لنا هذا الموسم فرصة للتمتع بهذه الاوبرات العظيمة التي وضعها كبار الملحنين الفرنسيين .

ومن الاوبرات التي تعرضها هذه الفرقة « تايس » و« مانون » و« لاكميه » و « كارمن » و« صيادو اللؤلؤ » و« فرتر » و« وحياة البوهيميين » و « فاوست » وكلها من أشهر الاوبرات المعروفة ، وبعضها مأخوذ من قطع أدبية لها طرافتها ولها قدرها في عالم الادب كفاوست وفرترلجيته ، وتايس لاناتول فرانس ، ومانون للأب بريفو

وقد شاهدنا من هذه الاوبرات « تايس » و « كرمن » و « مانون » ولسنا عن كتب ما بذله أقطاب هذه الفرقة الغنائية من جهد ، ومقدرتهم في اداء أدوارهم المختلفة خير أداء . ونسمنا بأمسيات طيبة في دار الاوبرا روحت عن نفوسنا كثيرا مما نعانيه من الغصص لما يلحق مسرحنا المصري من الركود بل العدم .

على أن من الحق أن نذكر بهذه المناسبة أن مناظر دار الاوبرا وملابسها أصبحت قديمة بالية على ضخامة ميزانية الدار التي لا يخصص منها الا القليل للنواحي الفنية الخالصة ، وقد كان هذا سببا في الا تبرز هذه الاوبرات في المستوى الفني الحق الذي يضفي عليها جلالا وروعة ، ولهذا يحس المتفرج كثيرا من النقص ، ولا تخرج الرواية بذلك في الثوب الفني اللائق بها ، ومن الواجب ان نذكر أن دار الاوبرا لا تستطيع بمعداتها اليوم أن تجاري وسائل التجديد في الفن المسرحي الحديث ، ومن الخير الا تكون دارنا الرسمية للفنون في مستوى أقل من الواجب ، وفي مرتبة أقل من مثيلاتها من دور الاوبرا في العالم .